أنتم في يوم الدينونة «الحساب والعقاب» وغير متوافر لكم ترف الخطأ أو ترف الإخفاق. احموا القاطرة فهي عنوان الاستقطاب الوطني في مقبلات السنين... وهي عنوان ثلاحمنا أيضاً... وإلا ضعنا جميعاً.

أنتم تعلمون أن فريق السادات انقلب على ميراث عبد الناصر، وتعرضت المرحلة الناصرية لاستنزاف وتشويه لدرجة أن لا يحصل الحزب الناصري سوى على مقعد أو اثنين في البرلمان، وكذا الحال قام الخوارج باغتيال علي وقام معاوية بذبح العشرات من عائلته وسبي نسائه، وخروتشوف شوه ستالين دون أن يحقق منجزاته (قيادة الحرب لدحر النازية وإعادة بناء ما هدمته الحرب العالمية الثانية...) وغورباتشوف يجند بطارية لنقد منظّم للتجربة الاشتراكية دون أن يعالج أية مشكلة من مشكلاتها. وقد قلت في ورقتي قبل أعوام (سوف تفكك البيروستريكا سبيكة الدولة وتهدم النظام السياسي ومنجزاته الاجتماعية ولن تتهاون جوقة غورباتشوف في مسخ وذم كل المسيرة البلشفية...).

وليس غريباً أن يقوم بعض النبلاء الصينيين ومعهم الإمبراطور بعزل الجنرال تشي الذي بنى سور الصين ونفيه في قريته إلى أن مات مقهوراً لتقوم قبائل المغول باختراق المنافذ التي لم يسمح للجنرال باستكمالها واحتلال بكين... لمدة قرنين...

كما ليس صدفة أن يقوم جناح في الثورة الايرلندية باغتيال قائد الجناح الذي قاد معركة استقلال معظم أيرلندا... وليس صدفة أن تفضي خلافات ورثة صلاح الدين لعودة أوروبا لاحتلال معظم المناطق التي حررها صلاح الدين في فلسطين... وقد تساءلت مراراً لماذا لم يتم احتواء «تمردية» وديع حداد بمزاياه الاستثنائية، إلى درجة أن تروج قصص سلبية عنه وهو القائد المرموق بعد الجليل، ولماذا يجري تجاهل صبحي الطفيلي أمين عام حزب الله في وقت سابق وهو المنحاز لفقراء البقاع بامتياز والذي يعتبر فلسطين قضيته الأولى...؟؟ وأنتم تذكرون زيارة غورباتشوف لفرنسا فلم يقطعها للمشاركة في جنازة غورميكو الذي يعتبر أعظم دبلوماسي في التاريخ...

التاريخ ليس عادلاً دائماً وإن كان (يخلق المعضلات وحلولها في نهاية الأمر) أنجلز.

ولكيما لا تتفاقم الأخطاء في مرحلة انكماش المد الثوري الانتفاضي وتتكرر مأساة ثورة ٣٦، ولئلا يقوم أي كان بابتسار وتلطيخ منجزات مسيرتنا الحزبية، علينا حماية قلعتنا التي بنيناها مدماكاً مدماكاً وحجراً حجراً بضفر جهود الجميع وتضحيات الجميع... بل عوائلهم أيضاً.

إن هذا هاجسي الأول، وهو يتعاظم حينما استنتج أن ما أصابني ليس صدفة...

ففي بداية السبعينات كنا مخترقين في الأردن، وعام ٨٥ كنا مخترقين محلياً في الداخل، والصحافة نشرت عن اختراق قيادة أبو عمار في تونس... وأخشى أن ثرثرة ما حصلت في مكان ما، وتسربت، أو خلل ما حصل ودفعت الثمن، والمسألة ليست شخصية، إنني الآن مرتاح أكثر من السابق، بل هي سياسية تتعلق بدوري.

والآن إلى النقاط التالية...)